قوافل QAWAFIL

العدد ٣٩

شعبان ١٤٤١هـ - مارس ٢٠٢٠م

مجلة أدبية فصلية - تصدر عن النادي الأدبي بالرياض

المشرف العام

رئيس النادي الأدبي بالرياض

د. صالح المحمود

رئيس التحرير

د. محمد القسومي

سكرتير التحرير

د. سليمان المطلق

هيئة التحرير

د. سالم السميري

د. منى المالكي

التصميم والإخراج

عبدالفتاح سليمان محمد

المملكة العربية السعودية

الرياض / الملز - شارع ابن زيدون

المتفرع من شارع صلاح الدين (الستين)

ص.ب : ٨٥٣١ - الرياض ١١٤٩٢

الهاتف: ١١٤٧٨٤٣٢٧ - ٠٠٩٦٦

الناسوخ (الفاكس):١١٤٧٨٧٢٤٦ - ٠٠٩٦٦

رقم الإيداع ١٤/٠٠٦٣

ردمك ٠٠١٦ - ١٣١٩

البريد الشبكي: Email:qawafil30@gmail.com

qawafilmag@yahoo.com

Qawafil Literary & cultural Periodical

Riyadh Literary club

ISSN: 1319-0016

P.O.Box: 8531 Riyadh:11492 Saudi Arabia

لوحة الغلاف:

(اللوحة الفائزة بجائزة الإبداع الأولى في المعرض الجماعي الخامس لفناني المملكة، الذي أقيم في الرياض عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)

للفنان التشكيلي:

ناصر الموسى

تقرأ في هذا العدد

ألف الكلام: (رئيس التحرير) ..... (٤)

مقـــالات:

اللغة العربية وأزمة الهوية (د.مها بنسعيد) ..... (٦)

اللغة والمعنى بين التصور التحليلي وفلسفة اللغة الطبيعية: راسل – فتجنشتين أنموذجاً (أنس الوالي) ..... (٨)

الأدب بين المتعة والمنفعة (د.جلال مصطفاوي) ..... (١٦)

مآخذ النقاد على شعر العقاد (مصطفى يعقوب عبدالنبي) ..... (٢٠)

اللون الأحمر: التاريخ الاجتماعي والثقافي (د. عبد الرحمن إكيدر) ..... (٢٨)

الاستعارات الزرقاء : من زرقاء اليمامة إلى زرقة الشاشات (د. عبدالفتاح شهيد) ..... (٣٠)

هجرة الأندلسيين والمغاربة إلى المشرق وأثرها في تدوين الأدب وتلقّيه (د.سليمان بن فهد المطلق) ..... (٣٦)

المحال مرادفاً تراثيّـاً للمفارقة (د.آمنة حجّاج) ..... (٤٨)

بورخيس صانع المتاهات: مع آيت لعميم في متاهة ترجمة الأعمى حارس المكتبات (محمد صلاح بوشتلة) ..... (٥٢)

دراســات:

المتخيل الشعري وتجديد الفضاء الأجناسي: دراسة في الشعر الأندلسي (د.رسماء الشدي) ..... (٦٢)

تجليات العشق في ديوان (ليلى وقيس على الفيس بوك) لأحمد العجمي (رضوان السائحي) ..... (٧٦)

طرائد أمين صالح :دراسة في سيميائية العنوان (د.أميرة بنت علي الزهراني) ..... (٨٢)

رواية (الغرق) لـحمُّور زيادة: تَمَزُّق الفرد وسرديات القهر الاجتماعي (رشيد الخديري) ..... (١٠٠)

السّرد التذكُّري و تحبيك القصّ: قراءة في قصّة (خفيفة مثل بالون) لابتسام **المعلّا** (ضو سليم) ..... (١٠٤)

الجسد واقعًا ومتخيّلا في حياة ابن خلدون: رواية (**العلّامة**) لبنسالم حميش (د.سمير الجابلي) ..... (١٠٨)

غرائبية (كافكا) وأثرها في الكتابة العربية: رواية (الحالة الحرجة للمدعو ك.) أنموذجًا:دراسة موضوعاتية (فاطمة بنت صالح البرادي) .. (١١٢)

حـــــوار

حوار مع الروائي إبراهيم مضواح الألمعي عن روايته (جبل حالية) (حوار: أحلام حادي) ..... (١٣٤)

إبـــــداع:

رائحة (رذاذ بنت صالح اليحيى) ..... (١٤٠)

وَدَقُ الأحاسيس العاصفات (د.عبدالرحمن بن صالح الخميس) ..... (١٤٢)

خيبة هدهد (د.سعود بن سليمان اليوسف) ..... (١٤٤)

جهاد ووطن (فوزة السويلمي) ..... (١٤٥)

ليالي السُهـد (نجـاة المـاجـد) ..... (١٤٦)

ملف العدد:

بين الأدب والموسيقى: مدخل تمهيدي (أ.د. أحمد درويش) ..... (١٤٨)

الشعر والإيقاع: مقاربة ثقافية (أ.د.صالح بن الهادي رمضان) ..... (١٥٤)

شعرية الاسترسال (د. محمد بن مشبّب الشهراني) ..... (١٦٦)

موسيقى الصَّوت والمعنى من خلال نماذج من الشّعر التُّونسي الحديث (أ.د. أحمد الودرني) ..... (١٧٠)

في البحث عن جذور الموسيقى: (الموسيقى والشعر) لفوزي كريم أنموذجاً (سعيد بوعيطة) ..... (١٧٨)

يـاء الكلام:

الأيام العالمية للغة العربية: قراءة ثانية لمفهوم الاحتفاء (د. فهد بن إبراهيم البكر) ..... (١٨٨)

الاستعارات الزرقاء
(من زرقاء اليمامة إلى زرقة الشاشات)

د.عبد الفتاح شهيد - المغرب

يحاول هذا المقال، انطلاقًا من واقعة تاريخية صارت مثلاً، الكشف عن مظاهر توجِّس من اللون الأزرق وتخوف ثقافي من استعاراته الملونة، هذا التوجس نلج به عالم اليوم الذي يحتفي بالزرقة لونًا للحرية، والثقة، والامتداد في شاشات الحواسيب، وفضاءات شبكات التواصل الاجتماعي، وخصوصًا (الفايسبوك) حيث تتجاوز الزرقة العلامة التجارية والأيقونة الجمالية إلى أن تشكِّل نسغ سلسلة من الاستعارات غير المتناهية، تصير معها الاستعارة آلية للفهم والإدراك، وأداة لتشكيل الفهوم وبناء التصورات. وهو ما يستدعي من الثقافة العربية مواكبة هذه الحركية؛ لتواصلٍ أمثل مع الواقع الافتراضي، وولوج أسلم إلى عوالمه المترامية.

ا-بين زرقاء اليمامة وزرقة الشاشات:

من أمثال العرب السائرة: «أبصر من زرقاء اليمامة»[1]، وزرقاء اليمامة أو زرقاء بني نمير، امرأة كانت باليمامة تنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام, عُرفت بزرقة عينيها وحِدَّة بصرها، وكانت تنذر قومها الجيوش إذا غزتهم، فلا يأتيهم جيش إلا وقد استعدوا له، حتى احتال عليها بعض من غزاهم، فأمر أصحابه فقطعوا شجرًا وأمسكوه أمامهم بأيديهم، ونظرت الزرقاء، فقالت: إني أرى الشجر قد أقبل إليكم، قال لها قومها: قد خرفْتِ ورقّ عقلكِ، وذهب بصرك، فكذَّبوها، وصبّحتهم الخيل وأغارت عليهم، ففُقِئت عين الزرقاء، وماتت بعدها بأيام. وقيل: إنها لما رأت ما رأت قالت:

أُقسمُ بالله لقد دبَّ الشجر أو حمير قد أخذتْ شيئًا يُجر

فقد كانت الزُّرقة في عيني فتاة اليمامة جوازَها نحو آفاق بعيدة، تمتد في الزمان والمكان لمسيرة أيام، وأداتها لحِدَّة البصر، وقوة الرؤية، وسرعة الاستكشاف، ومرقاتها لنفاذ البصيرة، واتّساع الرؤيا، وقوة الإدراك، ورجحان الرأي. بيد أنَّ عدم ثقةِ القوم جعل القبيلة تحصد وبال أمرها، وتنهزم شرَّ هزيمة؛ جراء سوء تقديرها. وهو ما لم تسلم منه الزرقاء ذاتها، ففُقئت عيناها، وباتت أثرًا مأثورًا، وقصة محكية. وتنتهي القصة هذه النهاية الدرامية؛ لتشكل جانبًا من علاقة الثقافة العربية القديمة المتوترة بالزُّرقة عمومًا، وبالزُّرقة في العيون خصوصا، وهم يتحدَّثون عن

العدو الأزرق[٢] وعن الزرقة بوصفها بياضًا في العين، والنصل الأزرق، والرمح الأزرق[٣]، أما الزَّرق عندهم فهو العمى[٤].

وعلى الرغم من بعض دلالات الصفاء التي قد تنبعث من ثنايا هذا اللون أحيانا، فيظل، عموماً، من الألوان غير المرحب بها عربيًّا في التراث، والشِّعر، والثقافة، ويظل مرتبطًا بالغرابة والأذية. فتتبّع الشعر العربي في مراحله المختلفة، يفضي بأحد الباحثين إلى حصر هذه الأبعاد السلبية للزرقة: «فالذباب الأزرق –مثلًا- يمثل في عُرفهم رمز الإيذاء؛ لما يلحق هذا النوع من الذباب من أثرٍ في الإبل والخيل... والزرقة في العيون مما يكنِّي به العرب عن اللؤم ووضاعة النسب، وقد يكنون عن الأعاجم بالزرق، والعرب يتعوذون من زرقة العينين ويعدونها مثلبة، وينفون عن نسائهم أن تتصف بهذه الصفة، و ازرقَّت عيناه: دليل الاحتضار والموت»[٥]. وأمام هذه النظرة المتشائمة للأزرق، يجد العربُ أنفسهم اليوم على أبواب عوالم زرقاء في شاشات الحواسيب، ومواقع التواصل الاجتماعي. وتطفو على سطح هذه العوالم الافتراضية المترامية سيولٌ من الاستعارات التي تزيد من دينامية هذه العوالم وتحولاتها اللانهائية.

٢-الاستعارات في الشاشات:

ومن الأمس إلى اليوم، صارت (الزرقة) اللونَ الأثير في المواقع الإلكترونية، والبرامج المعلوماتية، والأيقونة الأولى في شبكات التواصل الاجتماعي عبر العالم. وحين تبحث في الصفحات العربية عن سبب انتشار (اللون الأزرق) في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها (الفيسبوك)، نصادف أسبابًا كثيرة، اشتهر منها أن (مارك زوكنبرك) مؤسس (الفيسبوك) مصاب بعمى الألوان، فلا ينظر بوضوح إلَّا للأزرق، أو أنه متعاطفٌ مع إسرائيل، فيستعير ألوان عَلمها شعارًا لامبراطوريته الزرقاء. وهي ملامح توجِّس ثقافيٌّ يعيد نفسه بين عهد (اليمامة) وعصر (مارك).

وبالعودة إلى قصَّة زرقاء اليمامة نلفي أنَّ التعبيرَ الاستعاري الذي نادت به في قومها: «إني أرى الشجر قد أقبل إليكم» / «أقسم بالله لقد دَبَّ الشجر»، كان وراء فقء عينيها، ثم موتها المهين، مما ينمّ عن مفارقة غريبة لم يتمثّلها القوم، بعد أن ألفوا الحقائق، وتمكنت منهم المحسوسات. فلم يتطلَّعوا إلى تمثُّل استعارة جيوش الأعداء للأشجار، ولم تتسع مداركهم لقبول أن تخفي الأشجار الخضراء الجميلة تحت جذوعها أعداء يضمرون كل القسوة والمكر، فكانت الفاجعة؛ إنها (الاستعارات التي تقتل)، فتخلِّف الموت والخراب، وتفقأ جراها العيون، وتنتهي معها أجمل قصص الرؤيا ونفاذ البصيرة.

وبين زرقة الأمس في العيون، وزرقة اليوم في الشاشات، تتنامى استعارات وفيرة، نقبل على الحياة حين ندرك نسغها التصوري، ونعي اتساع آفاق العوالم الجديدة لمّا نقبض على ديناميتها الجديدة، ونسطّر أسمى الملاحم الثقافية والحضارية. بيد أنه حين تقصر رؤانا، وتنضب فهومنا؛ نحصد الانكسار والهزيمة، ونفقد القدرة على التنبّؤ، والاستبصار، والانفتاح على المستقبل. فهل نُعيد إنتاج (فاجعة) عمى الزرقاء بمزيد من الجهل بـ(زرقة الشاشات)؟ أم نتجاوز توجّساتنا من (الاستعارات الزرقاء)؛ لنفتح أبواب الأمل في المستقبل ببصائر نافذة

للكشف، ورؤى شائقة للاستكتشاف؟

فقد درجت العرب منذ عصورها الأولى على (الاتساع) في الكلام، والتجوّز فيه عن طريق (المجاز) الذي اتسع مجاله عندهم إلى أن يشمل سائر طرق القول ومآخذه، وإلى أن يعد النبهاء منهم «أنَّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة»[٦]. وظل أكثر المجاز وألطفه إنما يقع عندهم في الاستعارة[٧]، فهي أشرف أنواعه، بل هي المجاز عينه عند بعضهم. وبذلك نالت الحظوة في الدرس اللغوي القديم، واهتم الدارسون العرب الأوائل بمختلف جوانبها وأبعادها وضروبها؛ إمعانًا في تقدير دورها في بناء الدلالة، وإدراكًا لمحوريتها في الفهم والإفهام، في أثناء النصوص النووية الدائرة بينهم، وعبر المقامات والسياقات السائرة في أفئدتهم.

وما زالت الاستعارة إلى اليوم لم تفقد جاذبيتها، بل ظلَّ دورها محوريًّا في إنتاج الخطابات، وفهمها، وتحليلها، وتجاوزت اللغة لتبني تصورات الإنسان للأشياء وإدراكه لحقائق الوجود. فهي «حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا، وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا، إن النسق التصوري العادي الذي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس»[٨]. وبذلك شكلت (الاستعارة التصورية) ثورة جذرية في تاريخ الاستعارة الطويل، وانعطافة أساسية في مسارها الحافل، أضحت معها طريقة تفكير، تحتفي بالسياقات الفيزيائية، والاجتماعية، والبنى الثقافية، قبل أن تتجسد في اللغة، وتبرز عبرها من الأذهان إلى الأعيان.

وخلال ثورة الاستعارة هذه لم تُجدّد (الاستعارات) في حد ذاتها، سواء في مظهرها اللغوي، أو (الميتالغوي)، بل تطور فهم الإنسان لها ولطرق اشتغالها وآليات تشكلها. فباتت «آلية عرفانية تحكم تفكير البدائي كما المعاصر، البدوي كما الحضري، والطفل كما الشيخ، إنها مرتبطة بهويتنا نحن البشر، فهي التفكير عينه في جزء كبير منه»[٩]، وليست حكرًا على أفراد مخصوصين من محترفي الممارسات اللغوية، ولا على مجالات محددة للإبداع والتفكير. بل تداخل كل الأنشطة الإنسانية، وتقسم بين سائر الجماعات البشرية بالعدل، وحضورها أكثر بكثير مما يمكن تصوره من لدن من ارتبطت في ذهنه الاستعارة بدروس بلاغية جامدة، وأمثلة شعرية مسكوكة، ومناهج تعليمية متوارثة.

وحين نرتاد عوالم التكنولوجيات الحديثة والوسائط المعلوماتية المعاصرة، نجد احتفاءها بالاستعارات يفوق كل التصورات، شأنها شأن كل الأنشطة الإنسانية الأخرى وأكثر قليلاً. ونلفي أنها صيغت في جزء كبير منها صياغة استعارية، وأن الاستعارة علَّة أساسية من علل وجودها، وتشكلها، وبنيتها، وتوظيفها. فعلى سبيل المثال لا الحصر: نشير إلى أن «واجهات (الكومبيوتر) التي يستخدمها معظمنا هي مصاغة جزئيًّا على شكل استعارة، مجال المصدر فيها هو حجرة المكتب التقليدية، بمكتبها وحافظات ملفاتها، وهلم جرا، على نحو مشابه فإنَّ الاستعارات الطبية والعسكرية تشكِّل أساس استخدام برمجيات للدفاع عن حواسيبنا من تهديدات تقوم بها كائنات تعرف بالفيروسات والحشرات وهلم جرا»[١٠].

والتواصل عبر هذه الوسائط الجديدة هو استعارة لوضعيات تواصلية واقعية، رافقت الإنسان منذ بداياته التواصلية الأولى، وتشترك هذه العمليات الجديدة مع الاستعارة في تقريب

البعيد، وتجسيد المجرد، واستحضار الغائب، وجمع المتنافر. حيث تغدو كتابة رسالة (إلكترونية) استعارة، المصدر فيها هو كتابة رسالة عادية، بما فيها من آليات الكتابة والمحو والإرسال....، والدردشة بأشكالها المختلفة في غرف الدردشة، أو على (السكايب), و(الواتساب) وغيرها... هي استعارة، المصدر فيها هو المحادثة المادية بين شريكين في أي عملية تواصلية واقعية مباشرة. ومن ثمة يضحي الافتراضي بأبعاده المختلفة، هو تركيب لمجموعة من الاستعارات مصدرها (الواقع) بكل بساطته وتركيبه. وبصيغة أشمل وأدق: «يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الوسائط المتعددة باعتبارها استعارة للعالم نفسه في تعقيداته وتعدده»[١١].

لقد تجاوزت الوسائل المعلوماتية الحديثة دور الوساطة البريئة والشفافة، التي تُلحَق بها وظائف محددة في الزمان والمكان، وصارت وسيلة لإثبات الوجود، وأداة للتفكير، ووسيلة لفهم تعقيدات العالم الجديد والانخراط فيه. بل صارت عالماً آخر مواز لعالمنا، نعيش فيه، ونتفاعل معه، وفي أحيان كثيرة يوجه الكثير من تصرفاتنا، ويلقي بظلاله على العالم الواقعي، ويجر من تحته البساط يومًا بعد يوم. وحين ينبني هذا العالم على مزيج من الاستعارات والرؤى المغرقة في التجريد والتعقيد، فيجدر بنا الكشف عن تمفصلاتها الكبرى، وفهم أسسها، وتحليل (ميكانيزماتها) للانخراط في هذا العالم الجديد، والإبحار فيه بأمان وطمأنينة.

٣-استعارات (الفيسبوك):

وبالتركيز على (شبكات التواصل الاجتماعي) نجد أنها قد أسست لها في هذا العالم الافتراضي إمبراطوريات استعارية مترامية الأطراف، لها قوانينها الخاصة، وتقاليدها المتميزة، وهياكلها المنظمة، وبنياتها الراسخة، وحدودها الواضحة. بلغ سكَّانها (٣,٣ مليار) شخص مع نهاية مارس (٢٠١٨م)[١٢]، من أصل (٤,٠٨٧ مليار) مستخدم للأنترنت. خصوصًا مع ازدياد نسب الولوج للأنترنت ولهذه الشبكات عبر الهواتف الذكية، فأكثر من (٥ مليار) من سكان العالم لديهم الآن هاتف محمول، و(٦) من (١٠) منهم يستخدمون هاتفًا محمولًا ذكيًّا. وفي سنة (٢٠١٧م) تستقطب شبكات التواصل الاجتماعي إلى فضاءاتها (١٢,٤) مستخدمًا جديدًا في كل ثانية عبر العالم.

ولازال العالم الأزرق (الفيسبوك) يتربع على قائمة امبراطوريات التواصل الاجتماعي التي تجذب أكبر عدد من الأعضاء، بـ(٢,٢٣٤ مليار) عضو نهاية مارس (٢٠١٨م)، (٦٧ مليون) منهم أبحروا في عوالمه بين (يناير) و(مارس) من السنة نفسها. فضلًا على أن (١٠ مليون) منهم أطفال، بين (١٣) و(١٧) سنة، فإن (١٧ مليون) منهم أكثر من (٤٥) سنة، حيث يصل معدل عمر مرتادي (الفيسبوك) (٣٠) سنة؛ مما ينم عن تمكنه من أكثر الفئات العمرية نشاطًا في المجتمع. ويقتطع الرياضيون والفنانون مساحات واسعة من فضاءات الامبراطورية الزرقاء، ففي طليعة الصفحات المحببة على (الفيسبوك) حسب الإحصاء ذاته (مارس ٢٠١٨م) صفحة لاعب ريال مدريد (كريستيانو رونالدو) بـ(١٢٠ مليون) معجب، يليه فريقه (ريال مدريد) بـ(١٠٧ مليون) معجب، ثم بعدهما المغنية (شاكيرا)، بينما يظهر أنَّ المثقفين لم يتفاعلوا بالشكل المطلوب مع دينامية الوسائط الجديدة، فتواروا في زوايا صغيرة من عوالمه المترامية.

وقد ظلَّت زرقة (الفيسبوك) جانبًا مهمًّا من جوانب تكوينه الاستعاري، والاستعارة منشدة للألوان منذ زمان، محتفية بحسنها ومزيتها، متوجسة من تأثيرها ودمارها، فتحدث العرب عن (العيش الأخضر)، و(اليوم الأسود)، و(الموت الأحمر)، و(العدو الأزرق)، وكلها استعارات لونية. والاستعارات في الألوان ترتبط أساسًا بالإيحاء، والتكثيف، واستدماج رمزية الألوان، وما تحيل عليه من دلالات ورموز لتشكيل المواقف والرؤى من العالم، والوجود، والإنسان. وعن طريق (الاستبدال) و(الإدماج) يتم تشكيل بنيات دلالية جديدة، تتشكل من خلال البنى المستدعاة.

وفي فضاء (الفيسبوك) تُستعار الزرقة للتعبير عن عوالم مختلفة تندمج مع بعضها لخلق وجودها المتميز وتأثيرها الفعال: البحر، السماء، الرقمية، الشاشات، الثقة، القوة، الحرية، العبور.... فالأزرق قد احتلَّ مكانة مرموقة في قطاعات ثقافية واقتصادية مهمة عبر العالم. فلباس (الجينز) ولونه الأزرق نال حظوة مهمة في مناطق عالمية مختلفة منذ منتصف القرن التاسع عشر، وفي مبادئ التسويق الحديث والدراسات المهتمة بالعلامات التجارية يحيل اللون الأزرق على القوة والثقة، وهو من أكثر الألوان المفضلة لدى الرجال والنساء على حد سواء[١٣]، كما أنَّه اعتبر من الألوان القليلة التي تُستقبل كونيًّا بارتياح وعدم انزعاج.

وحين تختار امبراطورية (الفيسبوك) اللون الأزرق عَلَمًا لها وعلامة عليها، فإنَّها تدمج كل تلك العوالم المتباينة في فضائها المترامي، من معاني العبور، والحريَّة، والثقة، إلى دلالات الاتساع، والسموق، والامتداد، إلى رمزية الذكاء، والثقة، والأمان. ومن خلال هذا المزج تتحقق لها آفاق فنية مغرقة في الجمال، وأبعاد حجاجية موغلة في الإقناع. فتقدِّم نفسها استعاريًّا بوصفها من أكثر مناطق العالم الافتراضي تأمينًا لساكنيها عن طريق إعدادات الأمان المتقدمة والمتطورة باستمرار، وتبعث في مواطنيها شعور (الإبحار) في الآفاق الواسعة، وهم مستلقون فوق أسرَّتهم، أو منزوون وراء مكاتبهم، وتخلق بين المنضوين تحتها شبكة من العلاقات الافتراضية الوثيقة عبر الصداقات، والصفحات، والمجموعات.

وحتى إذا ثبت أن (مارك) اختار اللون الأزرق؛ لأنه من الألوان التي يراها بوضوح أكثر من الألوان الأخرى، (لإصابته بعمى الألوان)، فيمكن تأويله تأويلًا استعاريًّا لما يثيره اللون الأزرق في النفوس من مشاعر الحرية، والامتداد، والأمان. فضلًا على أنَّ الزرقة تلازم شاشات الحاسوب في وضعيات مختلفة، وهو من الألوان الأكثر استخداما في المواقع (الإلكترونية)، كما أن ثلاثة من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي انتشارًا اختارته أيقونة مميزة لها، وهي (الفيسبوك) و (تويتر) و (لينكدلن)، و(٥٣٪) من أعلام دول العالم تحتوي على اللون الأزرق.

وليست الزرقة المتنامية في فضاءات (الفيسبوك) الواسعة، إلَّا جانبًا واحدًا فقط من جوانبها الاستعارية، فـ(الحسابات الفايسبوكية)، و(آليات البحث)، و(الاختصارات)، وأيقونات (المساعدة) و(الإشعارات) و(الرسائل)، و(طلبات الصداقة)، و(الملف الشخصي)، و(التقاسم) و(إظهار الإعجاب) كلها استعارات من مجالات مختلفة: اقتصادية، وتواصلية، وإعلامية، أدمجت في فضاء (الفيسبوك) في بنيات جديدة، لها وظائفها وآفاقها المختلفة والمستجدة.

وعلى ثقافتنا العربية اليوم أن تستكشف تشكيلات (الزرقة) الاستعارية في فضاءات

(الأنترنت)، وفي شبكات التواصل الاجتماعي، وفي عوالم (الفيسبوك) الزرقاء؛ لتعيد تشكيل علاقاتها مع هذه العوالم، وتدرك طرق بنائها المغرقة في التجريد والتعقيد، وتضبط عوالمها و(ميكانزماتها) وآلياتها. وأن تنظر ثقافتنا الجديدة إلى الزرقة التي تحيط بنا من كل جانب نظرة مغايرة لرؤية الغريب، والعدو، والمختلف، في عالم أضحى فيه الغريب هو المنغلق على نفسه، المنزوي في تاريخه، المتقوقع في ذاته. وكل العناصر الاستعارية التي تحدثنا عنها قبل قليل يمكن أن تشتغل في باقي مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وفي الكثير من المدونات والمواقع (الإلكترونية)؛ مما يشكل مجالًا جديرًا بالاكتشاف، وعالمًا حريًّا بالاستكشاف.

٤-خاتمة وانفتاح:

وبين أشجار زرقاء اليمامة المتحركة وامبراطورية (مارك) الزرقاء الممتدة، تتدفق سيول من الاستعارات تتراوح بين البساطة والتعقيد، وبين الوضوح والتجريد، وتتواتر العديد من الانتصارات والإخفاقات، قد تضفي الحياة على الكائنات وقد تسلبها منها. غير أن إدراك أسرار هذا (الكون الاستعاري) و(ميكانيزماته) سيغيّر علاقتنا به دون شك، ويجعلنا مبحرين على هدى، دون أن نفقد القدرة على التحكم في المسارات، ومحلِّقين دون أن نصطدم بالأجسام الغريبة، أو نتردَّى في الثقوب المظلمة. وهو ما نأمل أن نكشف عن معالم أخرى له، من خلال دراسات مقبلة في الاستعارات المختلفة، التي تتبنى من خلالها مواقع التواصل الاجتماعي.

الحواشي:

(١) ينظر المثل وقصته في: مجمع الأمثال للميداني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، ولسان العرب لابن منظور، وغيرها...

(٢) جاء في مقامات الحريري: «حتى رثى لي العدو الأزرق»، الحريري، القاسم بن علي: مقامات الحريري (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٨م)، ص١٠٦.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة (زرق).

(٤) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (زرق)..

(٥) خليل، إبراهيم محمود: ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي للجامعة الأردنية، المجلد (٣٣)، العدد (٣)، ٢٠٠٦م، ص٤٤٨-٤٤٩.

(٦) ابن جني: الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ٣٠٨/٢.

(٧) جاء في الطراز: «اعلم أن الاستعارة من أشرف ما يعد في القواعد المجازية». العلوي اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١ (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م)، ١٨٦/٣.

(٨) لايكوف، جورج (و) جونسن، مارك: الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، ط١ (الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩٦م)، ص٢١.

(٩) البوعمراني، محمد لصالح: الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، ط١ (عمّان: دار كنوز، ٢٠١٥م)، ص١٥.

(١٠) سيمينو، إيلينا: الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م)، ص٣٦٥.

(١١) Lise Kieira, les fonctions métaphoriques du multimédia, communication st langage, 109, .p : 108

(١٢) LES RÉSEAUX SOCIAUX EN FORME MALGRÉ LA CRISE DE CONFIANCE, NATHAN BLAISON, 23 APRIL 2018, wearesocial.com/fr, 26/06/2018

(١٣) www.Helpscout.net, 26/05/2018.